الترجمة المنظورة: تتبع حركات العين وسط سيرورة ترجمية وتواصلية هجينة.

Sight translation: Eye movements tracking in hybrid translation process communicative

ا. مجاهدي نوال[1]

جامعة وهران 1 (الجزائر)، medjahdinawel@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2023-04-16**تاريخ القبول**: 2023-06-04 **تاريخ النشر**: 2023-06-16

ملخص:

نظرا للتطور الذي تعرفه بلدان العالم حاليا ونتيجة لتزايد الدول الأعضاء داخل المجموعات والمنظمات الدولية، لقيت الترجمة المنظورة اهتماما كبيرا لدى منظمي الاجتماعات متعددة اللغات. اذ اتخذت تدريجيا مكانة متميزة داخل هذه المحافل الدولية كونها لا تستلزم وسائل مادية كبيرة ولا تتطلب توفير معدات وأماكن مجهزة ومخصصة لأدائها، مثلما هو الحال بالنسبة للترجمة الفورية. إنها تقنية ترجمية شفوية هجينة مستقلة بذاتها تعتمد على اعادة صياغة عناصر نص مكتوب الى خطاب شفوي عبر سلسلة من العمليات المعرفية والذهنية المتزامنة لا سيما القراءة والادراك البصري اللذان يعتبران اهم دعائم نجاح هذه العملية الترجمية.

الكلمات المفتاحية: الترجمة المنظورة؛ القراءة؛ الادراك البصري؛ التواصل الهجين؛ الاستراتيجية الترجمية؛ الكفاءات الترجمية.

Abstract :

Considering the current development all over the world and member state increasing in international unions and organizations, sight translation has gradually acquireda particular place in the international multilingual forums considering material means for its practice. It is an independent, oral and hybrid technique which depends on the transfer of written text to oral discourse through simultaneous mental and cognitive operations especially reading and visual perception considered as substantial elements for the success of this technique.

Keys words: Sight translation- Reading – visual perception - Hybrid commination-Translation strategy – Translation competences.

الترجمة المنظورة: تتبع حركات العين وسط سيرورة ترجمية وتواصلية هجينة.

Résumé :

Tenant compte du développement actuel que connait le monde ainsi que le grand nombre d'état membre au sein des unions et organisations internationales, la traduction à vue acquis une place particulière lors des conférences plurilingues internationales vu les moyens mis à la disposition et consacrés à sa pratique. Elle est une technique indépendante, orale et hybride qui dépend sur le transfert d'un texte écrit à un discours oral à travers une longue chaine d'opérations cérébrales et cognitives instantanées dont la lecture et la perception visuelle considérées comme éléments substantiels pour la réussite de cette technique.

Mots clés : Traduction à vue- Lecture – Perception visuelle - Communication hybride- Stratégie de traduction –Compétences de traduction.

المؤلف المرسل: مجاهدي نوال، الإيميل: medjahdinawel@yahoo.fr

مقدمة:

تعدالترجمة المنظورة من بين الدراسات الجديدة التي حظيت باهتمام الدراسيين والباحثين في مجال الترجمة ولكن على الرغم من الانجازات التي حققتها الدراسات الترجمية النظرية إلا أن التطبيقية منها لا زالت تعاني نقصا كبيرا ولم تبلغ بعد النضج المنشود.

اننا نهدف من خلال هذه إلى إلقاء الضوء على نوع متميز من الترجمة الشفوية والمتمثل في الترجمة المنظورة باعتبارها تقنية هجينة تجمع بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية وتكرس بجدية البعد التواصلي، فهي تجمع في آن واحد بين الفهم والإنتاج، بين المكتوب والشفوي. الامر الذي يعكس بالفعل أشكال التواصل المتعددة التي تجسدها الترجمة المنظورة وهو ما يفسر أيضا مدى الاهتمام الذي نوليه لهذه العملية، بوصفها فعلا ترجميا تجمع وتشترك فيه عناصر التواصل الكتابي والشفوي في آن واحد، وسط سيرورة متشعبة وهادفة تخدم ثقافة مستقبلة عن طريق توظيف معاني جديدة على متلقيها.

إنها بمثابة انفتاح على الآخر المجهول، في شكل حوار يمّكن الترجمان من سد الحاجة التواصلية بين الأفراد، وهو ما يكرس مفهوم الوظيفة التفاعلية التي تميز الترجمة المنظورة وتعكس الحوار الذي يجريه الترجمان مع نصه الأصلي، فهو يخاطبه في كتمان ليلقي نتاج هذا الحوار السري في صورة صريحة وشفوية. ان هذه التقنية الهجينة التي توظف عمليات ذهنية متشعبة كانت محط اهتمام العديد من المنظرين والمهتمين بهذا الحقل نظرا للغموض الذي يكتسي مفهومها الدقيق، فالعديد يتحدث عنها وكأنها مجرد تقنية مصاحبة للترجمة التتابعية والترجمة الفورية ويذهب البعض لاعتبارها مجرد تمرين مصاحب للترجمة التحريرية من أجل تعويد المتدربين / المترجمين على ممارسة مهمتهم على أحسن وجه.

2/ الترجمة المنظورة

2-1 مفهوم الترجمة المنظورة:

أعطيت للترجمة المنظورة تعريفات عديدة ومختلفة، إذ جعلها بعض المنظرين لصيقة أساسا بعمل الترجمان وليس المترجم بسبب الظروف التي تحيط بمهمته. فعمله فوري وآن، لا يملك الوقت لطلب الاستشارة أو العودة إلى النص مرة أخرى أو استعمال مراجعه وقواميسه. فهي ترجمة شفوية تلقى أمام متلق حاضر ومشارك في العملية التواصلية.

إن تموقعها بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية وبين المكتوب والشفوي يجعلها موضوع أبحاث ودراسات عديدة تحاول كلها تبيان المسار الترجمي الذي يتخذه النص ليصل الى مرحلة الانتاج، وظروف تلقيه. أو بعبارة أخرى، الطابع الذي يميزها عن باقي أنواع الترجمة الشفوية. فهي على حد تعبير "لمبار"Lambert:"نقل لنص مكتوب في لغة معينة إلى نص يلقى شفويا في لغة أخرى، أي ضرورة استلزام مرور المعلومة عبر مسار بصري –شفوي. وهي، في راي الاخرين، نمط خاص من الترجمة التحريرية وكذا نوع من أنواع الترجمة الشفوية". (Lambert, 1996)

ولعل أهم ما يميز هذا النوع من الترجمة هو الطابع الهجين والذي يتمثل في وجود النص المكتوب: مادة الترجمان الذي يتحول إلى خطاب شفوي يمثل نتاج عمله، أي أنها تزاوج بين القراءة المرئية للنصوص

المكتوبة وبين ايجاد ترجمة شفوية مناسبة دون تحريف أو زيادة أو نقصان للمعنى الاصلي. وهكذا يمكن وضع الترجمة المنظورة تحت لواء الترجمة الشفوية لأن من أهم خصائصها فورية الأداء وهذا ربما يجعل البعض يشبهها بالترجمة الفورية. إذ: "يمتاز إنتاج نص الهدف بالفورية ليس فيما يتعلق بإلقاء النص الأصلي ولكن بالنسبة للوقت الحقيقي لتلقي الترجمان(البصري) للنص المصدر المكتوب". (Pochhacker, 2004)

وبتعبير أخر، إن فورية الأداء لا تخص إنتاج الترجمة المنظورة بل هي تلازم لحظة تلقي الترجمان للنص المكتوب اي لحظة القراءة الصامتة فيمر مباشرة إلى الترجمة والإلقاء بحيث لا نجده يعيش لحظة انتظار تلقي رسالة المرسل، كما يحدث في الترجمة الفورية والتتابعية، ليقوم بتخزينها ثم ترجمتها فإلقائها. إن المعلومة في حالة الترجمة المنظورة، موجودة وجودا ماديا أمام الترجمان، الذي يتحكم في هذا الفيض من المعلومات ويتلقاه بالطريقة التي يريدها:"فخلال الترجمة المنظورة نجد المعلومة متوفرة بصفة مستمرة امام الترجمان، الذي لا يحتاج إلى معالجة فورية لأجزاء المعلومة وتخزينها لمدة من الزمن قبل إلقاء الترجمة". (Angelleli, 1999)

إن مثل هذه الخاصية هي التي تجعلها تختلف عن الترجمة الفورية وتحدد كذلك الأسس التي تنبني عليها.فالترجمان، في هذه الحالة، أمام نص كتب بعناية وفق شروط التحرير، والهدف هو ترجمته إلى خطاب شفوي مع مراعاة الشروط الخاصة به من جهة، وأهم تقنيات النص المكتوب من جهة اخرى ونخص بالذكر علامات الوقف التي تترجم غالبا إلى وقفات يقوم بها الترجمان خلال عملية الإلقاء مستعملا نغمات صوتية معينة، قد تعكس بالفعل استعمالات الكاتب الأصلي أو قد تكون مجرد ترجمة لحيرة وتردد يلازمان الترجمان خلال عملية القراءة و الفهم و التخزين والاسترجاع وغيرها من العمليات الذهنية التي تصاحب العملية الترجمية.

تمة، اذن، صعوبات تعترض الترجمان وتشكل تحديا أمامه من الضروري التغلب عليه من أجل تحقيق الجودة التي يتوقعها المتلقي. فالترجمة المنظورة لا بد أن تكون:" ترجمة شفوية لنص مكتوب، من

المفروض أن تلقى بكل سلاسة كما لو كان الترجمان بصدد قراءة وثيقة مكتوبة باللغة المستهدفة" (Angelleli, 1999)

إلا أن المسار ليس هينا، إذ إن تحقيق هذا الهدف يتطلب من الترجمان تمكنا كبيرا من كل العمليات المصاحبة لعملية الترجمة المنظورة. أضف إلى ذلك تمتعه بحالة نفسية جيدة تساعده على أداء عمله. إنها مهمة معقدة ومزدوجة وهجينة بحكم طابع العملية الترجمية بحد ذاتها: "فخلال القيام بالترجمة المنظورة، على سبيل المثال، ينبغي على التراجمة امتلاك القدرة على التعرف على الرموز الموجودة على الصفحة وتحويلها إلى كلمات منطوقة أو صور". (Roseanne & Vasquezand, 1991)

من الواضح، أن هذا النوع من الترجمة هو نوع خاص يستدعي حضور عمليات ذهنية متشعبة، تتطلب كل واحدة منها جهدا كبيرا، حتى يتحكم فيهاو تمارس بكل يسر. فاقتراح "جيل" (Gile)لنموذج الجهد effort model (Gile, 1995) الخاص بأداء الترجمة المنظورة يعكس بالفعل حقيقة عمل الترجمان أثناء ممارسته لمثل هذه العملية، انه يجعل من الترجمة المنظورة ممارسة تقوم على ثلاثة أسس: جهد القراءة

والتحليل + جهد إنتاج الخطاب. فهو يؤكد على أن جهد الذاكرة خلال الترجمة المنظورة ليس هو نفسه خلال الترجمة الفورية أو التتابعية بحكم أنه خلال المنظورة، تكون المعلومة موجودة أمام الترجمان بصفة مستمرة يمكنه اقتنائها كلما أراد ذلك.

إن هذه الاسس نفسها، جاء بها برات (Pratt) بما يعرف بثلاثيته فجعل من الإدراك البصري وفهم الرسالة والترجمة الذهنية والإنتاج الشفوي أهم المراحل التي يمر بها النص خلال الترجمة المنظورة.

إلا أن التوصل إلى هذه النتائج يجعل الترجمة المنظورة شبيهة الى حد بعيد بالترجمة الفورية بالنص إلى درجة تجعلهما يدلان على التقنية نفسها، فأصبح ينظر الى الترجمة المنظورة بوصفها وظيفة ضرورية وهامة من أجل اكتساب مهارات عالية لممارسة الترجمة الشفوية بأنواعها وكذا الترجمة التحريرية على حد سواء. فهي تقنية وسيطة تساعد على الجمع بين مهاراتالترجمة التحريرية من قراءة سريعة ومعمقة وفهم آن وترجمة صحيحة الخ... ثم ما هو شفوي من حيث فورية الإلقاء.

وفي حقيقة الامر، إنها تمثل حسب لوفييل (Le Féal) " الإجراء الوحيد الذي يسمح بجعل النص تحت سيطرة القارئ عوض أن يصبح عبدا له". (Pratt, 1991)

يمكن القول إذن إن الترجمة المنظورة هي اعادة صياغة خطاب مكتوب إلى خطاب شفوي في اللغة المستهدفة مع مراعاة جميع الشروط المتعلقة بوضعيتين متواصلتين مختلفتين تماما (المكتوب، الشفوي). الامر الذي يجعل لها أشكالا وطرقا متعددة تعكس مجالات وحقول استعمالاتها المختلفة تنطلق جلها من المبدأ نفسه وترتكز على الأسس نفسها لتصل إلى تحقيق الهدف نفسه وهو خطاب شفوي كان أصله نصا مكتوبا.

2/استراتيجية الترجمة المنظورة

2.1. فعلالقراءة والادراك البصري

إن الحديث عن فعل القراءة يقود إلى اسئلة تتعلق أساسا بماهية فعل القراءة والمسار الذي تتخذه هذه العملية لبلوغ النتيجة النهائية وكيفية تعامل كل قارئ مع النص واختياراته ومدى ارتياحه للموضوع الذي يمثل المادة المقروءة وحالته النفسية ومستواه الفكري والاجتماعي والثقافي وقدرته الذهنية والمعرفية ونقصد هنا: وظيفة الدماغ ومدى قدرته ونشاطه على القيام بهذا الفعل الذهني بالدرجة الأولى. إن مثل هذه الإشكاليات تحتاج الى دراسة مفصلة من أجل الإجابة عنها بغية توضيح الكيفية التي تتم بها هذه العملية بصفة عامة والقراءة الصامتة التي تصاحب الترجمة المنظورة وتعد من أسس التي تنبني عليها هذه التقنية على وجه الخصوص. فالقراءة: عملية تستدعي حضور قدرات ذهنية عالية من أجل التوصل إلى بناء المعنى والتعرف على قصدية صاحبه والحصول على المعلومات التي تعتبر بدورها إنجاز أو درجة من درجات نجاح عملية القراءة. فالقدرة على القراءة: " ككل قدرة معرفية، تحويل لتمثيلات (تسمى مداخل) إلى تحويلات أخرى (تسمى مخارج)"(Jacob, 1999) .يقوم القارئ، اثناء عملية القراءة ،باستعمال

قدرات معرفية عالية تمر عبر سيرورة ذهنية متشعبة .باعتباره العنصر الفعال خلال هذه العملية ، يقوم باتباع استراتيجية خاصة به وكأنه يضع اسسا فردية يجدها مناسبة له، فيفهم ما يقرأ مستعينا بتجربته الخاصة وآرائه الشخصية ما تعكس مدى تفاعله مع تجربة صاحب النص وردود فعله الإيجابية التي تمثل طريقة تدخله في الن وتجاوبه معه وتلقيه له وذلك دون إهمال تجربته الشخصية والأثر الذي تخلفه فيه لحظة القراءة. إن مثل هذا التدخل، يوضح لنا جليا، الجهد الذي يبذله القارئ ومعاناته ورغبته الشديدة في التعرف على ما سكت النص عنه من أجل تحقيق المعنى والوصول إليه والذي لن يتمكن من ذلك إلا بعد الاجتهاد في البحث عنه من أجل نيله.

فالقراءة، إذن، عملية ذهنية تستلزم وجود مخزونا معرفيا وذكاء عاليا ونشاطا عقليا متواصلا. فالقارئ، في هذه الحالة، لا يمكن اعتباره عنصرا سلبيا يستقبل كل ما يقدم إليه دون تدخل أو تفاعل مع النص، إنما اجتهاداته المستمرة ومحاولاته المتعددة وقوة نشاطه العقلي، هي من أهم ركائزه خلال رحلته للبحث عن المعنى محاولا خلق نوع من التوافق بين أفق انتظاره وأفق انتظار صاحب النص. فمعنى أي نص هو عبارة عن التحام لعناصر عديدة تنصهر كلها لحظة عملية القراءة. فتصبح عبارة عن عملية ملء للفراغات وفهم المختبئ بين ثنايا النص مع توظيف كامل للتجربة الماضية والحاضرة للقارئ من أجل تحقيق الأثر المرغوب فيه وهذا ما يستدعي حضور سلسلة من العمليات الذهنية، نذكر منها: "البرهان، التحليل، واستخراج المؤشرات، وجاهزية المعاش" (Charmeux, 1982).

إنها مراحل تلازم عملية القراءة وتسهم في نجاحها أو فشلها باعتبار أن النص: "مشكل محتاج إلى حل، و عليه ينبغي أن يحل" بمعنى أنه يطرح مجموعة من التساؤلات على قارئه الذي يعمل على إيجاد إجابات لها من خلال بحثه المستمر على البرهان وتحليله لعناصر هذا النص باستخراجه لأهم المؤشرات الظاهرة والخفية التي تحملها ثناياه، بالإضافة الى توظيف الرصيد الاجتماعي والثقافي والشخصي للقارئ من أجل تكوين معنى النص: "فيتوقع نهاية الجمل والصفحات التالية، وينتظر أن تتأكد هذه أو تخيب، إنه دوما سابق للجمل التي يقرأ، سابق لها في مستقبل احتمالي، ينهار جزئيا أو يدعم بمقدار تقدمه في القراءة و يتراجع من صفحة إلى اخرى، ..." (حدو، 1988)

إن مشاركة القارئ في بناء المعنى مشاركة فعالة يميزها عنصر التوقع والانتظار، قد تشكل هذه اللحظة لديه نوعا من الخيبة في التواصل مقارنة مع ما كان يريده خلال فعل القراءة أو قد تولّد لديه نوعا من الفرحة الناتجة عن توافق بين أفق انتظاره وأفق النص، لحظة ناتجة عن جهد وعناء طويل يبذله القارئ وسط زخم كبير من الكلمات والجمل والصفحات، ينتظر إيجاد حلا يتمثل في تلقي هذا الزخم الدلالي تلقيا إيجابيا يخدم كل من القارئ وطموحاته والنص وقصديته من "خلال حوار بين المنتج والمستقبل .... مع قدر من الوساطة وعن طريق مراعاة الموقف"[1].

إن فعل القراءة معقّد، تتحكم فيه عوامل عديدة، تتعلق اساسا بالقارئ باعتباره العنصر الفعال خلال هذه العملية، ينبغي أن يمتلك صفات معينة وتتوفر فيه شروط القارئ الحذق الذي لا يكتفي بالجاهز والمعروض عليه، قارئ يعكس بالفعل المسار الذهني الذي يتخذه فعل القراءة وأكثر من ذلك ان أهم المراحل الذهنية الموظفة خلال هذه العلمية تظهر وجود نشاط ذهني وبصري. فالقراءة ليست مجرد تحريك للعين من اليمين إلى اليسار وحركات اعتباطية بل على العكس، هي تمثيل ذهني لكل كلمة يتم تحليلها مورفولوجيا وتركيبيا وذهنيا.

2.2 الادراك البصري للرموز النصية

أثبتت الأبحاث، التي اعتنت بالعلوم المعرفية وعلم النفس التجريبي وعلم النفس العصبي والمعرفي، أن عملية القراءة تعتبر أعقد العمليات بحكم أن المنطقة المسؤولة عنها هي منطقة الدماغ. أوضحت هذه الدراسات، اعتمادا على تشريح المسار الذهني العلوي من خلال تقنية التصوير بالرنين المغناطيسي وجود مناطق محددة داخل الدماغ تكون هي مركز اشتغال هذه العملية، اذ يخصص القسم البصري الموجود في الجهة الخلفية للدماغ للوصول إلى التعرف على الرموز والصور وشكل الكلمات وتحديدها، فتتم العلمية داخل الفص الجبهي الذي يسمح بالتحكم إلى جانب قشرة الجبهية اليسرى بما في ذلك منطقة "بروك" وكذا في قشرة

الخلفية اليسرى القريبة من منطقة "ورنيك" وتعتبر هاتان المنطقتان مسؤولتان على إيجاد معنى الكلمات. ويرى بعض العلماء بأنها تعمل على تخزين الكلمات ودمجها في شكل وحدات معنوية كبيرة.

وفي السياق نفسه، أكدت دراسات قام بها فريق عمل فرنسي يترأسه "جان فليب لاشوآلانبرتوز" و"فليب كاهان"(cerveau, 2023) بمركز الأبحاث في العلوم العصبية بليون، على أن النشاط الكهربائي ناتج عن الخلايا العصبية في الدماغ وخاصة دماغ الأشخاص المنشغلين بالقراءة يختلف كثيرا باختلاف درجة تركيز القارئ خلال محاولته ايجاد معاني النص. فتوصلوا إلى أن: "المكونات السريعة لنشاط الخلايا الدماغية التي تم قياسها في مناطق قراءة تختلف بصفة مترابطة، حينما تتفاعل هذه الاخيرة ولا سيما عندما يتم الوصول إلى معنى النص".(cerveau, 2023)

ونتيجة لذلك، إن الكلمة المقروءة يتم إدراكها على مستوى القشرة البصرية الأولية ثم يتم إرسالها إلى التلفيف الزاوي، حيث يتم التلاحم بين الفص الصدعي والفص الجداري ليتم التعرف على بينة الكلمة، ثم في مرحلة ثانية، تنتقل المعلومة إلى المنطقة المجاورة وهي منطقة "ورنيك" حيث يتم التعرف عليها بوصفها كلمة وبشكلها السمعي. أما منطقة "بروكا" فهي تمنح لهذه الرسالة بينة نحوية تصبح جاهزة للإلقاء بشكلها الصحيح.

يقوم القسم الأول بمعالجة المعلومة التي يمنحها القسم الفونولوجي. فكل خطأ ينتج عن هذا الأخير يؤثر بالضرورة على مستوى إنتاج المعلومة من قبل القسم العلوي: "إن القسم الأيمن يعمق معرفته للكلمة ويعطي للمنطق الصارم المتعلق بالقسم الأيسر البعد الإبداعي للقصدية ويحققالتجربة المعاشة". (Baddour, 2004) وهذا ما يفسر نشاط كل المناطق الدماغية المسؤولة عن القراءة وكيفية عملها وأثر الذي تخلفه كل واحدة في الأخرى.

وفي هذا الصدد، إن أول عضو، يسبق ما يحدث داخل الدماغ، خلال عملية القراءة والذي يتم توظيفه بصفة تلقائية وآلية يتمثل في العين. فهي بمثابة الكاميرا التي تلتقط الصورة لتبعتها إلى هذه المناطق لمعالجتها و بالتالي التعرف على معناها وإدراكها بصريا الذي بدوره يمثل: "نتاج للتعلم الضمني، التخزين

كل التجارب البصرية منذ ان فتحنا اعيننا لأول مرة ... إنه تأويل للنشاطات العصبية لجهازنا البصري كما انه تأويل لمحيطنا"

بمعنى أن كل هذه العناصر متجمعة، تسهم في إدراكنا البصري للكلمة وبالتالي تحديد معن لها. فالإدراك البصري هو تأويل يساعدنا على معرفة عالمنا الخارجي في شكل منبهات تدعمها تجربتنا الماضية والحاضرة فتمنحنا معاني ودلالات وغيرها من الصور.

3. الرؤيـة:

تقوم العين بالدور الجوهري خلال إدراكنا للأشياء المحيطة بنا، فمعظم المعلومات التي يتلقاها الدماغ تمر عبر العين، لا سيما خلال عملية القراءة التي تعتبر عملية إدراكية ومعرفية بالدرجة الأولى، بحيث أننا نلاحظ وجود عناصر عديدة تتدخل خلال هذا الفعل، نذكر على وجه الخصوص محرك العينين والحقل البصري والقدرة البصرية.

فالعين إذن، عضو يقوم بتجميع الضوء المنعكس على جسم معين ابتداء من القرنية التي هي عبارة عن غشاء شفاف، ثم بؤبؤ العين الذي يمثل غشاء يسمح بمرور الضوء، ثم شبكية العين وهي: "نسيج حسي يقوم بتحويل المد الضوئي إلى مد عصبي"(anatomie de l'œil, 2023)

ويعد العصب البصري بمثابة قناة أو رابط بين العين والدماغ. ولعل هذا الرسم يمثل أهم مكونات العين المسؤولة على التقاط الكلمات في شكل صور يتم ارسالها إلى الدماغ من أجل معالجتها تعتبر هذه المكونات هي الاكثر حضورا خلال عملية القراءة، بغض النظر على المكونات الأخرى للعين. كما لا يمكن نفي، دور الشبكية التي تسمح لنا برؤية التفاصيل، بمعنى شكل الجسم ومكانه وطوله. فهي تقوم بإرسال هذه المعلومات إلى الدماغ من أجل تحليلها، انها: "...تحدد للدماغ أين ينبغي أن تبدأ عمليتا التحليل والتركيب المؤديتين إلى فهم معنى كل كلمة وأين تنتهيان".(Ghislaine, 2004)

إن الشبكة العينية هي التي تحول المعلومات الضوئية إلى الدماغ إلى أن تكتمل الصورة، كما تعمل كل من العدسة وشكل القرنية ومرونة عضلات العين على وضوح هذه الصورة ونجاح عملية الرؤية وبالتالي فعل القراءة: " فالوظيفة البصرية تقوم بدور هام في فعل القراءة الذي يعد مسارا معقدا، إدراكيا وتفاعليا دماغيا في آن واحد". (Marie, 2008)

وهذا ما يبين لنا، تداخل عوامل عدة وتفاعلها، خلال قراءة، عوامل تخص المناطق البصرية وأخرى تخص المناطق الدماغية، نذكر على سبيل المثال، تلك المسؤولة عن الذاكرة والبنيات الأخرى المتعلقة باللغة.

إن عرض أهم مكونات العين المسؤولة على الرؤية وبالتالي على فعل القراءة يساعدنا، لا ريب، في فهم الماهية الذهنية والمعرفية لهذه العملية. باعتبار الترجمة المنظورة استراتيجية تتحكم فيها عملية القراءة الصامتة والتي لا يمكن التطرق إليها من دون فهم عميق لأهم المسارات التي تتخذها الكلمة قبل الوصول إلى ترجمتها.

فالأمر، هنا، يتعلق بموضوع القراءة وتحليل أهم عناصرها ومراحلها يسهل لنا فهم المكنيزمات الذهنية التي تصاحب الترجمان خلال الترجمة المنظورة. ولعل الرؤية تعد من أهم الآليات البصرية والإدراكية والمعرفية المصاحبة لفعل القراءة خلال هذا النوع من ترجمة. أنها تعكس مجموعات من التصرفات والحركات يقوم بها القارئ التي تتحكم، في شكل قفزات وتراجعات ووقفات، في سير ومدى نجاح أو فشل عملية القراءة وعلى الوجه الخصوص القراءة الصامتة باعتبارها القاعدة التي يستند عليها الترجمان / القارئ خلال ممارسته لهذه التقنية ولا سيما مدى تأثيرها على سير هذه عملية.

3-1- حركة العين خلال عملية القراءة:

تنتقل العين بطريقة نظامية طوال النص وكأن القارئ يقود عملية إدراك الكلمات بطريقة عفوية إلا أن سرعته أو بطأه متوقفان حتما على مدى قدرته المعرفية والتحليلية. فعادة ما نجده يستعين بمعلوماته السابقة من خلال توقعه لمعاني الكلمات المشكلة للنص، فيقوم بفرزها وانتقاء المناسب منها. أما الجانب العملي أو التقني لهذه العملية، يتعلق بحركة العين نفسها، اذ ونحن نقرأ تتنقل العين من كلمة إلى أخرى، من اليمين إلى اليسار أو من اليسار إلى اليمين، حسب لغة النص. ويتم هذا الفعل بسرعة متفاوتة من

خلال مجموعة من نقاط التركيز اذ لا يمكن التعرف على الكلمات بعيدا عنها. فاستخراج المعلومة عن طريق التوقع، يشكل بحد ذاته معالجة مسبقة تسهل توجيه حركات العين والتعرف على الكلمات، فهذا ما يثير فكرة الشبر الإدراكي "Empan perceptif" (Cauchard, 2008)الذي يمتد من 3 إلى 4 أحرف في يسار نقطة التركيز وصولا إلى 15 حرفا إلى يمينها. الذي يعكس ضيق وصغر منطقة القراءة ولهذا نجد أن معظم النصوص التي تحمل مؤشرات ورموز بصرية مثل العناوين والفقرات والهوامش يسهل على القارئ ادراكها لأنها لا تستدعي مجهودا كبيرا ولا قدرة بصرية عالية. اذ اظهرت دراسات عديدة في هذا المجال ضرورة مثل هذه الرموز البصرية في النص من أجل فهم وإيجاد المعلومة بطريقة سريعة.

ولعل العناوين هي المؤشرات النصية التي تسمح للقارئ بالقيام بعمله على أحسن وجه، إذ تتجسد سهولة عمله من خلال المعلومة التي يقترحها العنوان حول موضوع النص. فقراءة العنوان كاملا قد تكون كافية، في أغلب الأحيان، لاستيعاب المعنى وهكذا تسهل عليه عملية إدراك الكلمات والجمل المكونة للنص وقراءتها.

و هذا ما يفسر، من جهة أخرى، قيام القارئ بقفزات لاستخراج المعلومة المراد تحديدها: "فالنص لكي يكون سهل للقراءة، ينبغي أن لا تفصل بين كلمتين، تعتمد كل واحدة على الأخرى بطريقة مباشرة، مسافة لسانية كبيرة جدا" تعكس هذه المسافة اللسانية وجود كلمات أخرى تفصل بين كلمتين مرتبطتين ولا سيما في المعنى، فتحد من قدرة القارئ على فهمها باعتبار تواجدها، ويتجزأ تركيز القارئ و انتباهه مما يجعله يعيش لحظة من الانتظار و التوقع، ينتظر ويتراجع فيتوقف ليتوقع معنى معين لكلمة فهو ":بحاجة إلى الجرعة اللازمة من المتوقع وغير المتوقع".(Butor, 1981)

فهذه الجرعة، إن صح القول، لا بد ألا تزيد ولا تقل على المقدار اللازم لتحقيق فعل القراءة. باعتبار أن درجة توقعه للكلمات لابد أن توازي درجة عدم توقعه، بمعنى أنه لا ينبغي أن يفوق توقعه عدم

توقعه والعكس الصحيح. إنه حالة يشكل فيها: "الانتظار الكثير التفاهة والشائع بينما يؤدي اللانتظار الكثير إلى التصنع والتعقيد والرمز السري" (Richardeau, 1976).

فهو تماما مثل المرسل الذي يعيش حالة من الانتظار و الترقب تلازمها لحظة أخرى مغايرة، لحظة تخص اللانتظار، إذ لا يتبادر إلى ذهنه أية فكرة قد تساعده على مواصلة الكتابة، فالقارئ كذلك يعيش مثل هذه اللحظات، لحظات يقرأ خلالها كلمات وجملا وأسطر لا يتوقع فيها أي معنى هذا ما تعيق فهمه لأنه لم يعد قادرا على انتقاء الأنسب والملائم فتنتابه حالة من الخوف والقلق وتختلط معطياته ، يقع اللبس و تنقص حدة رؤيته وتختلط الأسطر، فتكثر تراجعاته التي تحد من سرعته، فلهذا ينصح بالكمية الضرورية من المنتظر واللامنتظر من أجل تفادي الوقوع في البداهة والتعقد والابتذال وبالتالي تكون حركات عين سريعة من خلال قيامه بأكبر عدد ممكن من القفزات، فعددها يعكس مدى مهارته وتدربه على القراءة، كما تعتمد أيضا على طول السطر وحجمه ومدى صعوبة النص كذلك. فقد يقوم القارئ بقفزات أفقية تكون في اتجاه القراءة وهي غالبا ما تكون سريعة، أو قفزات مائلة تسمح له بقلب الصفحة والبدء في قراءة الصفحة الموالية أو قفزات تعود به إلى الوراء من أجل استرجاع معنى كلمة معينة وهذا ما يعيق سير فعل القراءة في أغلب الاحيان وهي يعرف أيضا بالتراجعات في مسار القراءة والفهم معا. تقوم لحظات التركيز بالدور الجوهري خلال عملية القراءة: "فكلما قلت نقاط التركيز كانت القراءة أسرع... فحسب تقديرنا، إن القارئ المتوسط يقوم بسبعين ألف نقطة تركيز في يوم واحد من القراءة و إذا قمت بخطوة واحدة كلما قامت عينك بالتحرك من نقطة تركيز إلى أخرى، فإنك حتما، عند انتهاء النهار بجولة، ستكون قد قطعت فيها ثلاثة و خمسين كيلومترا !" (Comquet, 1975).

وثمة عامل يتحكم في زيادة عدد نقاط التركيز وعدد القفزات أو نقصها وكذا التراجعات هو لا ريب مرتبط بمدى صعوبة النص. فالقارئ الجيد هو ذلك الشخص الذي يملك ثقافة جامعة ورصيد لغوي غني وخلفية مرجعية واسعة تتعدد بتنوع عدد تجاربه الشخصية، لأن القراءة عملية إغناء حقله المعرفي والمعجمي وانعكاس لنضجه الإدراكي خلال استيعابه البصري للكلمات النص ومعالجتها ذهنيا، وبالتالي التعرف عليها.

وهذا ما يدفعنا للتأكيد على مدى أهمية صعوبة النص المعروض على القارئ وتحكمها في أداء مهمته وعدد القفزات والتراجعات هو الذي بدوره يتحكم في حركة العين: "فطول القفزة الواحدة يتراوح ما بين 9.2 إلى 6.8 أحرف بينما النسبة المتوسطة للتراجعات فهي ما بين 3% إلى 18 % (6% بالنسبة للمقال الصحفي و10% بالنسبة للنص الادبي)". (Morais, 1999)فالنصوص باختلاف أنواعها و مستويات اللغة المستعملة فيها و مواضيعها تفرض على القارئ نوعا خاصا من التعامل معها، فكل نص يجعل قارئه أمام حتمية قراءته بسرعة تحكمها مدى صعوبته أو سهولته. فما يستلزمه النص معقد من مجهود من قبل القارئ مختلف تماما عما يستدعيه نص صحفي أو أي نص بسيط آخر.

فلا بد من التنبيه هنا، إلى أن شكل النص يقوم بدوره خلال عملية القراءة، فالطريقة التي يعرض بها النص تسهم، بطريقة فعلية، في تسهيل مهمة القارئ: "فالنص فيما يخص الفهم البصري العام، يعرض سواء بوصفه كتلة مندمجة، فترة وحيدة.... أو على العكس، يقدم بوصفه بناء حيث يتم تشييد المخططات بالنسبة لبعضهم البعض، باتزان أو اعوجاج، باتساع أو بتضييق في تصعيد او تنزيل مستمر أو متقطع نوعا ما على الطريقة تأليف الموسيقى الكوبية". (Claude & Jean, 1991)

إن الطريقة التي يقدم بها النص بمعنى شكله، سواء في شكل وحدة واحدة أو في عدة فقرات يفصلها بياضات، تفتح شهية القارئ وتجعله في حالة من الاشتياق للقراءة. فكلما شعر القارئ بارتياح بصري، الذي تعكسه طريقة كتابة النص، كلما زادت رغبته في مواصلة القراءة. أما في حالة ما غلب على النص السواد أو جاء في شكل كتلة واحدة، فهنا يزيد ارتياب القارئ فيشعر بالملل مما يقوده إلى إهمال النص والابتعاد عنه تماما. ولعل من خلال هذه الفكرة يتجسد لنا حضور عامل آخر يتحكم بدوره في سرعة القراءة أو بطئها هو العامل السيكولوجي الذي يصاحب فعل القراءة لا محالة. فالقارئ /الترجمان وهو بصدد ترجمة نص بصريا، يمر عبر القراءة الصامتة ليقوم بالترجمة والإلقاء في آن واحد، فهذه القراءة البصرية والصامتة كانت محط دراسات عديدة وخاصة في ميدان الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية ولا سيما

حركة العين خلال فعل الترجمة. فالترجمان عكس أي قارئ عاد آخر، قراءته تختلف حتما عن قراءة بسيطة أخرى، إنه في وضعية تستلزم تدريب حركات عينيه، التي ينبغي أن تكون منسجمة وسريعة ومضبوطة، لدى نجد الكثير من المنظرين في هذا الشأن قد اقترحوا بعض المبادئ ينبغي على كل قارئ حذق وعلى وجه الخصوص الترجمان في حالة الترجمة المنظورة، اتباعها من أجل التفوق في أداء مهمته.

فينصح بأن:

1. «يومّض العينين باستمرار مع التنفس المنتظم الهادئ والعميق
2. يحافظ على حركة العين والانتباه باستمرار وذلك بتزليق العينين بسرعة من اليمين إلى اليسار في الفضاء الأبيض الموجود تحت الخط المطبوع.
3. لا يغضن الرموش عند القراءة.
4. لا يغلق الجفون خلال القراءة. (Huxlus)

ولعل اتباع مثل هذه التعليمات تساعد الترجمان على القراءة الصحيحة والسريعة، لأنها توجيهات تخص الجانب الفيزيولوجي لحركة العين، فهي تسهل عليه التحكم فيها وتساعده على عدم القيام بحركات خاطئة تحد من فعالية عملية القراءة وتجعله مترددا أو حائرا لا يستطيع مواصلة قراءته للنص.

2.3.حركة العين في الدراسات الترجمية:

اهتمت بعض الدراسات بكفية تطبيق تقنية حركة العين في الدراسات الترجمية (التحريرية منها والشفوية) ولعل أهمها دراستي ماك دونالد (Donald Janet & Patricia, 1981) Mc " Donald" وكاربنتر "Carpenter"، اللذين اهتما بكيفية ترجمة الجمل الغامضة ترجمة منظورة والاستراتيجية التي يتبعها الترجمان من أجل إدراك معناها وبالتالي تأويلها خلال الوقت المتاح له للقيام بالترجمة ذلك من خلال اقتراح جمل عبارة عن تعابير اصطلاحية. اسفرت هذه الدراسة على اعتماد نقاط تركيز العين أساسا على عناصر دلالية ونحوية وسياقية وأن سرعة القراءة الأولية لجملة معينة موضوع ترجمة منظورة هي مماثلة

تماما لسرعة القراءة العادية (حوالي 200 إلى 300 كلمة/دقيقة)، وذلك لأن الترجمان بحاجة لفهم الجملة أولا ليقوم بترجمتها في مرحلة ثانية. فالهدف من وراء كل قراءة هو تشكيل معنى وذلك بعد استعمال القارئ/ الترجمان كل المصادر الموجودة تحت تصرفه، من بينها معارفه السابقة والمعلومات النصية التي يتحصل عليها من خلال المعالجة اللسانية للنص: "فالقارئ يقترب من النص انطلاقا من معارفه ومعلوماته غير اللسانية واستنادا إلى ذلك، فإنه يتوقع وينتقي ويراقب بعد ذلك انتظاره".(Alain, 2023)

إن احترام هذه المراحل، يمكّن القارئ/ الترجمان من إيجاد معنى النص واقتراحه ثم مراقبة مدى صحته قصد تقديمه لمتلقيه. فيحاول توقع معاني للنص وترجمتها وعرضها بلغة مغايرة، بطريقة شفوية، على المتلقي الذي بدوره يشارك في الحلقة التواصلية نفسها.

انطلاقا من هذه المعطيات تتجلى أهمية الذاكرة، خلال الترجمة المنظورة، بوصفها نظاما ذا أبعاد متعددة يضم عمليات مختلفة، لعل أهمها يتمثل في التخزين والاحتفاظ والاسترجاع. باعتبار أن الترجمة المنظورة عملية معرفية بالدرجة الأولى، تتجمع خلالها العديد من العمليات الذهنية الأخرى فهذا ما يجعل: "الترجمان وهو بصدد إلقاء باللغة المستهدفة مقطع من الوثيقة، يحلل مضمونها ويحضر ما سيقوله لاحقا. فدماغ يعمل وفق قناتين في الوقت نفسه وهذا ما يستدعي تمتعه بخفة و ليونة عالية".

وعليه، ان إلقاء المنتج الشفوي يصاحب مرحلة القراءة الصامتة المعمقة والمتواصلة وعملية تحليل ومعالجة المعلومة المستخرجة، حيث تتدخل الذاكرة هنا من أجل الاحتفاظ بهذه المعلومة إلى حين إلقاءها بعدما ينتهي الترجمان من تحضير ذهني لما سيقوله في مرحلة أخيرة، مع حضور للذاكرة طويلة المدى، اذ يتم تخزين هذه المعاني المستخرجة ومقابلتها باللغة المستهدفة من أجل استحضارها كلما يستلزم الأمر ذلك وهذا ما يساهم في تشكيل الرصيد المعرفي والمعجمي للترجمان ويعكس تجاربه الخاصة والمهنية والترجمية.

4. الخاتمة

في الأخير، ان الموضوع الترجمة المنظورة لا يزال يخطو خطواته الأولى في الدراسات الترجمية باللغة العربية، فهدفنا يتمثل أساسا في شد انتباه كل دارس للترجمة إلى مجال هام يحتاج إلى دراسات معمقة أخرى لتحقيق نتائج جديدة تخدم كل من الترجمة التحريرية والشفوية. اننا نطمح أن نثير فضول أهل الاختصاص بهدف تحديد وتوضيح المفاهيم التي يسودها الغموض وتدارك التأخر والبطء الذي تعرفه الدراسات الترجمية.

وفي النهاية، نرجو أن تكون هذه الدراسة بوابة لأبحاث أخرى بغية التعريف بهذه التقنية الهجينة بجميع أبعادها مع التركيز على ضرورتها وأهميتها بوصفها اجراء لا يمكن الاستغناء عنه يهدف إلى تحسين القدرات اللغوية والمعرفية والادراكية والتواصلية للترجمان و المترجم معا والذي يتعين عليه استيعاب أبعاد مهمته بكل فضول وشغف باعتباره مرسل ومتلقي، في أن واحد، حيادي وقادر على التكيف مع جميع عناصر الحلقة التواصلية من أجل حصر الحاجة التواصلية بين الأفراد وهذا ما يكرس مفهوم الدور التفاعلي الذي تقوم به الترجمة المنظورة من خلال حوار خفي يربط الترجمان بنصه ليتم القائه بطريقة شفوية لخدمة تواصل هجين فريد من نوعه.

5.المراجع:

Alain, C. (2023, 02 03). ***Compétences et processus mobilisés dans l'apprentissage de la lecture.*** **. Récupéré sur Http//www.bien lire-éducation.fr**

1. *anatomie de l'œil*. (2023, 01 01). Récupéré sur http:// Le cerveau, mc Gill, ca/flash, capsule/
2. Angelleli, C. (1999). *The role of reading in sight translating: ATA Chronicale, implications for teaching volume XXVIII N°95.* United States of America.
3. Baddour, G. (2004). *Lecture : le cerveau, cet inconnu des pédagogies études et enquêtes.* Suisse: centre patronal de Lausanne.
4. Butor, M. (1981). *Le livre objet.* Paris: Edition de Minuit.
5. Cauchard, F. (2008). Empan perceptif en lecture et recherche d'information dans un texte, influence des signaux visuels. France: thèse de doctorat, université de Toulouse.
6. cerveau, L.-u. v. (2023, 02 05). Récupéré sur www.insern.fr/espace-journalistes
7. cerveau, L.-u. v. (2023, 01 01). Récupéré sur www.insern.fr/espace-journalistes

8 Charmeux, E. (1982). Mais oui : La méthode de lecture a de l'importance. *revue pratiques E.R.E.S.E.F, N° 35 Paris*.

9 Claude, D., & Jean, D. (1991). *Lire et traduire.* Paris: Masson.

10 Comquet, A. (1975). *Lisez mieux et plus vite,.* Paris: le centurion sciences humaines.

11 Donald Janet, M., & Patricia, C. (1981). Simultaneous translation, idiom interpretation and parsing heuristics. *journal of verbal learning and verbal behaviour,*.

12 Ghislaine, B. (2004).

13 Gile, D. (1995). *The effort model in interpretation, basic concepts and models for interpreter and translator training.* Amsterdam: Benjamin publishing company.

14 Gonzalez Roseanne Mikkelson, V. (1991). *Fundamentals of court interpretation, theory, policy and practice.* United States of America: university of Arizona, Durkam, Carolini academic press.

15 Huxlus, A. (s.d.). *L'art de voir.* Paris: petite bibliothèque, Payot, N° 150, .

16 Jacob, M. (1999). *L'art de lire .* Paris.: Edition Odile Jacob, OPUS.

17 Lambert, S. (1996). A human information processing and cognitive approach to the teaching of simultaneous interpretation. *Proceedings of 29th Annual Conference of American Translations Association, Medford.* USA.

18 Marie, F. C. (2008). Lecture et relation binoculaire, apport du test de la lecture comparée. *revue francophone d'orthopédie, volume 1, n° 01 , Paris.*

19 Morais, J. (1999). *L'art de lire.*

20 Pochhacker, F. (2004). *Introducing to Interpreting Studies.* London/ New York routledge.

21 Pratt, F. (1991). *L'importance de la traduction à vue pour l'enseignement de l'interprétation et de la traduction.* Belgrade: XII congrès international de la FIT,.

22 Richardeau, F. (1976). *L'écriture efficace.* Paris: édition Retz,.

23 رشيد بن حدو. (1988). قراءة في القراء. *مجلة الفكر العربي المعاصر، ع 49/48، بيروت* .